مصر اليوم نيوز

انضم الينا عبر الواتس آب من هنا

قصص خطبة الجمعة القادمة ٢ فبراير ٢٠٢٤ – ٢١ رجب ١٤٤٥هـ

من دروس الإسراء والمعراج الفرج بعد الشدة

القصة الأولي

إن مع العسر يسرا

أكثر علماء السيرة النبوية أكدوا أن حدوث معجزة الإسراء والمعراج كانت قبل الهجرة إلى المدينة بسنة واحدة؛ أي بعد مرور ١٢ عاما من البعثة، وهي سنوات تعرض خلالها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام لألوان من الاضطهاد والابتلاء شمل الجانب النفسي والاجتماعي والاقتصادي.

وكان من ذلك أن قريشا سعت إلى تفعيل سياسة الحصار الاقتصادي لبني عبد مناف والتجويع الجماعي لهم، واتفقوا ألا يدخلوا في أي معاملة مع بني هاشم وبني المطلب حتى يسلّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم للقتل.

وما إن انتهت هذه السنوات العجاف حتى تلاها عام الحزن، الذي حدثت فيه مصيبتان كبيرتان؛ أمّا الأولى فهي موت أبي طالب، عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسند الاجتماعي له، وأمّا الثانية فهي وفاة خديجة رضي الله عنها، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم والسند العاطفي والقلبي له.

وقد ازداد رسول الله صلى الله عليه وسلم غمًّا حتى يئس من قريش، وخرج إلى أكبر القبائل بعد قريش وهي قبيلة ثقيف بالطائف؛ رجاء أن يستجيبوا لدعوته وينصروه على قومه، فلم يجد صلى الله عليه وسلم ناصرا أو مؤيدا.

وهنا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ثقيف وقد يئس من خيرهم، وعاد إلى مكة حزينا كسير النفس لم يستطع أن يدخلها إلا في جوار مشرك وهو المطعم بن عدي.

وفي هذه الظروف العصيبة والمحن المتلاحقة؛ في الطائف وفيما سبقها من وثيقة المقاطعة والحصار، ووفاة سَنَدَي الرسول الكريم صلى الله عليه سلم العاطفي والاجتماعي، زوجه السيدة خديجة -رضي الله عنها - وعمه أبي طالب.

في هذه الظروف جاءت معجزة الإسراء والمعراج تثبيتا له صلى الله عليه وسلم ومواساة وتكريما؛ ولتكون بذلك منحة ربانيّة تمسح الأحزان ومتاعب الماضي، وتنقله صلى الله عليه وسلم إلى عالم أرحب ومجال أطهر، إلى حيث جبريل والملائكة، والجنة وسدرة المنتهى، والقرب من عرش الرحمن عز وجل.

☆☆☆

القصة الثانية

شق صدره الشريف

حادثة وقعت ليلة الإسراء والمعراج معجزة شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم الثانية، لتكون بمثابة الإعداد الإلهي لهذه الرحلة المباركة، فقد صحت الروايات في قيام جبريل عليه السلام بشق صدر الرسول صلى الله عليه وسلم وغسله بماء زمزم وإفراغ الحكمة والايمان في صدره.

وذلك عندما أراد الله تعالى القدوس أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة التي لا يصعد إليها إلا كل مقدسٍ طاهر، فكان شق الصدر وتقديسه أي تطهيره ليناسب ما هو مقبل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم .

وفي هذا أيضًا من التطهير والتقديس ما يناسب ما هو مقدم عليه من الصلاة بملائكة السماء والنبيين، فمن شأن الصلاة التطهير أي التقديس قبلها.

وفي حادثة شق الصدر الشريف الثانية كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم موقنًا منبئًا فطُهِّرَ لمعنى آخر كما تقدم من الصعود إلى الحضرة المقدسة والصلاة بالملائكة والنبيين عليهم سلام الله تعالى وصلواته.

وفي رواية البخاري قال: "ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فعرج بي إلى السماء الدنيا"، أي: أخرج الملك القلب من جوف النبي صلى الله عليه وسلم، ووضعه في الطست وغسله ثم حشاه وملأه بالإيمان والحكمة، ثم انتقل به لرحلة المعراج.

☆☆☆

القصة الثالثة

اثبت يا براق

وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك أحد أكرم على الله منه قال : فانصب عرق البراق منه إجلالا وإكبارا لمقام النبي صلى الله عليه وسلم .

☆☆☆

القصة الرابعة

الحمد لله الذي هداك للفطرة

يقول النبي ﷺ : "ليلة أسري بي، أتيت بقدحين: قدح لبن، وقدح خمر، فنظرت إليهما، فأخذت اللبن، فقال جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك" وفي روايات أخرى في صحيح البخاري أنه قدم له صلى الله عليه وسلم ثلاثة آنية، والثالث إناء من عسل، وإسقاط إناء العسل في هذه الرواية اختصار من الراوي أو نسيان .

ودل أخذه للبن على توفيقه، وسداد أمته لما فيه مصلحتهم في أحوالهم، وهدايتهم لذلك، ولما كانت الخمر تذهب العقول، وتثير الفحشاء والعداوة والبغضاء -دل على خلاف ذلك، وعلى كل حال فإن الله سبحانه وتعالى لطيف بنبيه وأمته، وقد هداه إلى سبل الرشاد، واختار أمة الإسلام لتكون محل رسالته ونبوته، فأبعد الله عنه الغواية، وهداه إلى سواء السبيل.

☆☆☆

القصة الخامسة

إماما للرسل والانبياء

ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء في المسجد الأقصى ، وكانت الصلاة في ذلك الوقت قد فرضت ركعتين أول النهار وركعتين آخره ، فصلى بهم هذه الصلاة قبل أن تفرض بكيفيتها المفروضة علينا في المعراج.

يقول فضيلة الشيخ عطية صقر – رحمه الله تعالى – : ثبَت في صحيح مسلم من طريقٍ ثابت البناني عن أنس أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلَّى ليلة الإسراء ببيت المقدس ركعتين، كما ثبت أنه صلى بالأنبياء إمامًا، أي بعد صلاة الركعتين،

☆☆☆

القصة السادسة

يا أماه اقتحمي

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا ، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلادِهَا ، قَالَ : قُلْتُ : وَمَا شَأْنُهَا ؟ قَالَ : بَيْنَا هِيَ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ سَقَطَتْ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا ، فَقَالَتْ : بِسْمِ اللَّهِ .

فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ : أَبِي ؟ قَالَتْ : لا ، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللَّهُ ، قَالَتْ : أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ! قَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَخْبَرَتْهُ ، فَدَعَاهَا فَقَالَ : يَا فُلانَةُ ؛ وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ؛ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلادُهَا فِيهَا ، قَالَتْ لَهُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، قَالَ : وَمَا حَاجَتُكِ ؟ قَالَتْ : أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَتَدْفِنَنَا ، قَالَ : ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنْ الْحَقِّ ، قَالَ : فَأَمَرَ بِأَوْلادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى أَنْ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ ، وَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ ، قَالَ : يَا أُمَّاهْ اقْتَحِمِي فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ ، فَاقْتَحَمَتْ

.

☆☆☆

القصة السابعة

اللحم الخبيث

ورأى النبي رجالا يأكلون لحما نتنا خبيثا، وبين أيديهم اللحم الطيب النضج، قال: "من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء رجال من أمتك تكون عند أحدهم المرأة بالحلال، فيدعها ويبيت عند امرأة خبيثة. حتى يصبح المؤمن ينأى بمائه أن يضعه إلا في موضعه، أما النفس الهابطة العفنة فإنها لا تبالي أن يكون الفراش طاهرا"

☆☆☆

القصة الثامنة

خمسة في العمل وخمسون في الاجر

ما رواه البخارى ومسلم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا.

فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي.

☆☆☆

القصة التاسعة

لأجل هذا سمي الصديق

لما كانت الاسراء والمعراج انقسم الناس فيها الي ثلاث مكذب ككفار قريش و مرتد من المسلمين، ومصدق في خبره ومن هؤلاء كان على رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه بموقفه الشهير الذي عَبّر فيه عن حقيقة الأمر عند المؤمنين. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (لّما أُسْري بالنبيّ صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الاقصى، أصبح يتحدّث الناس بذلك، فارتدّ ناس ممّن آمن، وسعوا إلى أبي بكر فقالوا: هل لك في صاحبك، يزعم أنّه أُسْريَ به الليلة إلى بيت المقدس! قال: أوَ قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: وتصدِّقه! قال: نعم، إني لأصدِّقه بما هو أبعد من ذلك، أصدِّقه بخبر السماء في غدوة أو روحة. فلذلك سُمِّي الصدِّيق.

☆☆☆

القصة العاشرة

لقد اصاب

علم النبي صلى الله عليه وسلم أن الإسراء والمعراج وما شاهده من مشاهد وآيات فيهما لن تتقبّله عقول أهل الكفر والعناد، فأصبح مهموماً حزيناً، ولما رآه أبو جهل على تلك الحال جاءه وسأله عن حاله، فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم برحلته في تلك الليلة، فرأى أبو جهل في قصّته فرصة للسخرية والاستهزاء.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال) :لّما كان ليلةَ أُسْرِيَ بي وأصبحتُ بمكة فظعتُ بأمري، وعرفتُ أنّ الناسَ مُكذِّبيّ، فقعدت معتزلا حزيناً، قال: فمرّ عدوُّ الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيْءٍ؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :نعم، قال: ما هو؟ قال :إنّهُ أُسْرِيَ بي الليلة، قال: إلى أين؟ قال :إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحتَ بين ظهرانيْنا؟! قال :نعم، قال: فلم يَرَ أنّه يكذبُه مخافةَ أن يجحدَه الحديث إذا دعا قومَه إليه، قال: أرأيتَ إن دعوتُ قومك تُحدِّثهم ما حدّثتني؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :نعم، فقال: هيّا معشرَ بني كعب بن لؤي، حتى قال: فانتفضتْ إليهِ المجالس، وجاءوا حتى جلسوا إليهما.

قال: حدّث قومك بما حدّثتني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إني أُسْرِيَ بي الليلة، قالوا: إلى أين؟ قلتُ :إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحتَ بين ظهرانينا؟! قال :نعم، قال: فمن بين مصفِّقٍ، ومن بين واضعٍ يدَه على رأسه متعجِّبًا للكذب ـ زعم ـ، قالوا: وهل تستطيع أن تنعتَ لنا المسجد؟! ـ وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ :فذهبتُ أنعتُ، فما زلتُ أنعت حتى التبس عليّ بعض النعتِ قال: فجئ بالمسجدِ وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقالٍ أو عقيل فنعتُهُ وأنا أنظر إليه، قال: وكان مع هذا نعتٌ لم أحفظْه، قال: فقال القوم: أما النعتُ فو الله لقد أصاب.

☆☆☆